

المحاضرة الرابعة أشكال الأدب الشعبي

إن الكم الهائل الذي يتميز به الأدب الشعبي، جعل من الصعب التعامل معها في التحليل والدراسة والتمييز، وعليه فقد جعل الاهتمام بهذا الإرث التفكير في تقسيمه وتصنيفه، أي ترتيب هذا الأدب ضمن أنواع حسب الخصائص وطريقة السر بين العناصر المشتركة، ووفق منهجية وأسس علمية.

ولهذا حاول الكثير من الباحثين تصنيف الإنتاجات النثرية والشعرية إلى أجناس أدبية استنادا إلى الشكل والبنية والموسيقى الداخلية والخارجية، ومن الطبيعي أن يكون التشابه بين أشكال التعبير الأدبي الشعبي في دول المغرب العربي، وذلك ناتج عن التقارب والجوار وكذلك التعامل والتنقل بين بلدانه، والاختلاط بين الشعوب والتزاوج فيما بينهم منذ القدم، ومن أشهر التصنيفات التي اطلعنا عليها والتي لاقد رواجاً في الأوساط الأدبية هي الثلاث الآتية:

1- تصنيف الدكتورة نبيلة إبراهيم والتي تطرقت له في كتابها المعنون أشكال التعبير في الأدب الشعبي، حيث جعلت التعبير الشعبي في عدة صور وأشكال¹⁹:

- الأسطورة
- الحكاية الخرافية الشعبية
- الحكاية الشعبية
- المثل الشعبي
- اللغز الشعبي
- النكتة الشعبية

- الأغنية الشعبية

2- تصنيف الباحث الدكتور رشدي صالح يختلف قليلا عن التصنيف السابق:

- المثل الشعبي

- اللغز

- النداء

- النادرة

- الحكاية

- التمثيلية التقليدية

- الأغنية الشعبية

- الموال الشعبي

3- تصنيفات الباحث ريتشارد دورسون كانت تشبه إلى حد كبير تصنيفات نبيلة ابراهيم.

- الحكايات الشعبية.

- الأغاني الشعبية.

- أهازيج الطقوس الدينية.

- الألغاز.

- الأهازيج.

- الأسطورة.

- الأمثال.

- النكتة.

ويرى الباحث محمود مفلح البكر أن أحدث تصنيف عند العرب للأدب الشعبي هو لمصطفى جاد أين تميز بجعل الفروع السابقة الذكر إلى فروع ثانوية أخرى حيث كان تصنيفه كالآتي:²⁰

- الأساطير - الحكايات - السير الشعبية
- الشعر الشعبي - الأغاني الشعبية
- الأمثال - الألغاز - الفكاهة
- التعبيرات والأقوال السائرة - نداءات الباعة
- المعضلات اللسانية (المبارزات اللسانية)
- الرقى والتعاويذ

ولعلّ من أكثر التصنيفات التي لاقت رواجاً هو كتاب الدكتورة نبيلة إبراهيم، بالرغم من إنكار بعض القراء والنقاد لإهمالها بعض الأشكال الأدبية وفي هذا تقول: <>وقد حاولنا قدر الإمكان أن نقدم نماذج لكل شكل من تراث الأدب الشعبي العربي مثل الموال والأغنية الشعبية، وربما اعترض كذلك بأننا لم نفتح مجالاً لدراسة أبرز أنواع الأدب الشعبي العربي مثل السيرة وحكايات ألف ليلة وليلة، ونحن نردّ على ذلك بأننا شئنا- ونحن على أبواب إرساء أسس لدراسة الأدب الشعبي _ أن نقدم دراسة تفسيرية لصنوف الأدب الشعبي التي ظهرت مع الإنسان، منذ أن أخذ يحيط به ويأسره بداخله، أما الموال وهو فن مستحدث نسبياً _ فهو يحتاج إلى دراسة مفردة، وأما الأغنية الشعبية فهي ما تزال في حاجة إلى بحث عميق يشترك فيه الأديب والموسيقيّ معاً، وأما فيما يختص بالسير الشعبية فقد أشرنا إليها عابراً، وقد خصصنا لها دراسة مستقلة نرجو أن تظهر وشيكاً>>²¹